

فأفقدت العرب معينا لا ينضب ومادة لا تنقطع كانت قبائل الجزيرة تمدبها الامصار والثغور رجالا أشداه، وسواعد مفتولة، وأخلاقا رضية كريمة، وقد ظهرت نتائج هذه الحروب الداخلية بعد ذلك في جراءة المذكورة عن كثير من الثغور والاقطاع، بعد أن كانت فرائص الروم والفرنجة ترتعد لمجرد ذكر العرب والمسلمين. و الواقع أن دعوة الإسلام جاءت رحمة للطبقة الدنيا من الناس، فرفعت أخلهم حسبا، وأوضعهم نسبا، وسأوته بغيره في الحقوق والواجبات. مساوي: الجاهلية ومحاسنها:

لعب الجاهلية مساوء ومحاسن، ولبعض قبائلهم سير ذميمة في عقائدهم وأنكحتهم وتبرج نسايمهم ووأد بناتيم ووأد بناتيم وعضلهم - أي منعهم من الزواج حتى الموت - وقتل أولادهم خشية الإملاق، ولهم عادات أخرى ممقوتة، حضرتها الشريعة الإسلامية، ولكن من حق أهل الوبر وسكان البادية من العرب على كل حال أن يفخروا على غيرهم بشمائلمهم وسجاياهم، ومن أشهرها الانفة من العار، وحماية الذمار وقرى الصيف، وأداء الحملات أو الغرامات، ورعاية العهود والوفاء بالوعود، وقد اشتروا ببذل المهج والنفوس في هذا السبيل، وكان أهل الجاهلية لا يسودون إلا من

تكاملت فيه ست خصال: السخاء، والنجدة، والصبر، والحلم، والتواضع، والبيان، وقد أضيف إليها الإسلام بعد ذلك أي بعد الجاهلية ويمتاز الجنس العربي على غيره كذلك بخصائص ومميزات، في مقدمتها: حدة الذهن والفتنة، وصدق الفراسة، وكانوا يستدلون باللحظة وباللفظة، وهم إلى الخير أقرب، ومن غيرهم أحفظ، بل هم أمراء البيان، يفيض منطقتهم بالحكمة وفصل الخطاب، وقد تأصلت فيهم هذه السجايا والأخلاق وتوارثها أجيالهم في الجاهلية.